غسلين الحار الذي تناهى حره لواحة حراقة وبلغة مذحج رفث جماع مقيتا مقتدرا بظاهر من
القول بكذب وبلغة خثعم شيمون ترجون وبلغة قيس نحلة فريضة حرج ضيق وبلغة
سعد العشيرة كلّ عيال وبلغة كندة تبتئس تحزن وبلغة حضرموت ربيون رجال لغوب
اعياء وبلغة غسان بئيس شديد وبلغة مزينة لا تغلوا لا تزيدوا وبلغة لخم املاق جوع
وبلغة جذام فجاسوا تخللوا وبلغة الأشعريين لأحتنكن لأستأصلن الى غير ذلك مما استوعبته
المؤلفات الخاصة به قال ابن عبد البر في التمهيد قول من قال ان القرآن نزل بلغة قريش معناه
الأغلب لأن غيرها موجود في جميع القراآت من تحقيق الهمز ونحوها وقريش لا تهمز اه وانما كان
الأغلب بلغة قريش لأنها افصح اللغات واسهلها واوضحها وكلام بقية العرب وحشي غريب
كما قاله الواسطي وهذا غير ما في القرآن العظيم من الكلمات المعربات بفتح العين وتشديد الراء اي
التي لم تكن بحسب الأصل من كلام العرب بل من كلام غيرهم وانما استعملوها في خلال كلامهم وما هي
الكلمة الأولى الآخرة الأباريق الأب ابلعي أخلد الارائك آزر اسباط استبرق اسفار أواه
ال اليم اناه اواه اواب الكوب بطائنها بعير بيع تنور تتبيرا تحت الجبت جهنم حصب حرم
حطة حواريون حوب درست دري دينار راعنا ربانيون ربيون الرحمن الرس الرقيم
رمزا رهوا الروم زنجبيل السجل السجين سجل سرادق سريا سفرة سقر سجدا سكرا
سلسبيل سنا سندس سيدها سينا شطر شهر الصراط صرهن صلوات طه الطاغوت طفقا
طوبى طور طوى عبدت عدن العرم غساق غيض فردوس قوم قراطيس قسط قسطاس
قسورة قطنا قفل قمل قنطار القيوم كافور كفر كفلين كورت لينة متكأ مجوس مرجان مسك مشكاة
مقاليد مرقوم مزجاة ملكوت مناص منسأة منفطر مهل ناشئة هدنا هود هون هيت لك
وراء وردة وزر ياقوت يحور يس يصدون يصهر اليم اليهود ثم وقوع ذلك في القرآن العظيم
لا ينافي كونه عربيا لأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا او ان اصول هذه الكلمات وان
كانت اعجمية لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم
نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فصادق ومن قال
انها اعجمية فصادق والحكمة في وقوع هذه الالفاظ في القرآن الكريم انه حوى علوم الاولين والآخرين
ونبأ كل شيء فلا بد ان تقع فيه الاشارة الى انواع اللغات والألسن لتتم احاطته بكل شيء فاختير له
من كل لغة اعذبها واخفها واكثرها استعمالا وايضا النبي صلى الله عليه وسلم مرسل الى كل امة وقد قال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلابد وان يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان
كان اصله بلغة قومه هو واعلم ان المعرب هو الذي عربته العرب القدماء الفصحاء واستعملته
في كلامها ويعرف بكونه اعجميا بأشياء اما النقل او الخروج عن الوزن او بدء الكلمة بنون بعدها راء
وغير ذلك وقد اوضح ذلك في العوكم الجنوبية فراجعها ان شئت والمولد غير المعرب فهو الذي
لا يوجد في كلام العرب بل استعمله المولدون بعد العرب وهل هو كالمعرب في التغيير وعدمه وفي انه
مقيس لم ار فيه نصا وذكر في النجم الثاقب انه مثله فراجعه ان شئت ومذكر مثال حديثا

مرفوعا

٨١

مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة وقد جاء الشهيد بمعنى الشاهد في قوله تعالى
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وبمعنى الحافظ لكاتب الاعمال في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد على بعض
التفاسير وبمعنى الرقيب في قوله تعالى وهو على كل شيء شهيد وجاء الفضل بمعنى الخير في كثير من الآيات كقوله والله
ذو الفضل العظيم وبمعنى الغنى في قوله تعالى ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة الآية نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه لما منع نفقة مسطح بسبب الافك وبمعنى الهداية والايمان في نحو قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا وبمعنى النبوة والرسالة في نحو وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله تعالى وكان فضل
الله عليك عظيما وقوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا وبمعنى الرزق في الجنة في قوله تعالى فسيدخلهم في رحمة
منه وفضل يريد بالرحمة الجنة وبالفضل الرزق فيها وجاءت الرحمة بمعنى الرزق في قوله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وبمعنى العافية في قوله تعالى وآتاني رحمة من عنده وبمعنى المطر في قوله تعالى فانظر الى
آثار رحمة الله وبمعنى دين الاسلام في قوله يدخل من يشاء في رحمته الى غير ذلك من الآيات الكثيرة كذا ذكر
الصفدي وفي الاتقان ايضا وقال الائمة لا يجوز لأحد ان يفسر كتاب الله تعالى الا بعد ان يعرف منه الناسخ
والمنسوخ فهي ثلاثة اضرب احدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا كما قالت عائشة رضي الله عنها كان فيما
انزل عشر رضعات معلومات فنسخن الخ والثاني ما نسخت تلاوته دون حكمه وحكمته ظهور مقدار طاعة
هذه الامة في المسارعة الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون
بأيسر شيء كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام وهو ادنى طريق الوحي ومن هذا الضرب ما روي عن زر بن
حبيش قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت اثنين وسبعين آية او ثلاثة وسبعين آية
قال ان كانت لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت وما آية الرجم قال اذا زنى الشيخ
والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وفي نسخ تلاوتها من الاشارة الى الستر ما لا
يستتر وعن ابي موسى الاشعري قال نزلت سورة براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سيؤيد هذا الدين
بأقوام لا خلاق لهم ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
ويتوب الله على من تاب وفي المستدرك عن حذيفة قال انكم ما تقرؤن ربعها يعني براءة واستشكل
هذا الضرب بانه كيف يقع النسخ الى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير
منها او مثلها وهذا اخبار لا يدخله خلف واجيب بان كل ما ثبت الآن في القرآن [illegible] ولم
ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته فكل ما نسخه الله من القرآن الكريم مما لا نعلمه الآن فقد ابدله بما
علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه الضرب الثالث ما نسخ حكمه دون تلاوته وهذا هو الذي فيه الكتب
المؤلفة قال السيوطي وهو على الحقيقة قليل جدا وان اكثر الناس من تعديد الآيات فيه فان الذي اورده
المكثرون اقسام قسم ليس من النسخ ولا من التخصيص اي قصر الحكم على بعض الافراد وذلك كقوله تعالى
ومما رزقناهم ينفقون وانفقوا مما رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل هو باق اما
الاولى فانها خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح ان يفسر بالزكاة وبالانفاق على الاهل وفي
الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس في الآية ما يدل على انها نفقة واجبة غير الزكاة والآية الثانية
يصلح حملها على الزكاة وقد فسرت بذلك وكذا قوله اليس الله باحكم الحاكمين قيل انها مما نسخ بآية السيف وليس
وليس كذلك لانه تعالى احكم الحاكمين ابدا وان كان معنى الكلام الامر بالتفويض وترك المعاقبة ونحو ذلك من
الآيات الواردة في الصفح والعفو والصبر عن قتال الكفار مما ذكروا انه منسوخ بآية السيف بل هذا
من المنسأ الذي ذكره الله تعالى بقوله ما ننسخ من آية او ننسأها اي نؤخر حكمها الى وقت معلوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)